ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٥/٩/٥

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

يتابع حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز:

في سياق بيان تفاصيل الفوضى التي حصلت في جيش المسلمين بسبب مطر سهام العدو يوم حنين، فقد بين حضرة المصلح الموعود ﷺ هذه الواقعة، موضحا كيف يجب طاعة النبي، وذلك في تفسير قول الله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(سورة النور الآية رقم ٦٤)،

"لا قيمة لنداء الأفراد إزاء نداء الإمام، فمن واجبكم أنه كلما وصل إلى أسماعكم صوت رسول الله أن تلبوه فورا وأن تسارعوا للعمل به، ففي هذا يكمن نجاحكم، بل الحق أن المرء إذا كان في الصلاة أيضا فمن واجبه أن يترك الصلاة ويلبي نداء رسول الله. إن تلبية نداء النبي أمر غاية في الأهمية على كل حال، بل هو من أكبر علامات إيمان المرء.

ويربط رضي الله عنه هذه الأية بواقعة حنين حيث عمت الفوضى في جيش المسلمين بسبب الهجوم غير المتوقع لسهام العدو ففر معظم جيش المسلمين ولكنه صلى الله عليه وسلم رفض أن يتقهقر، بل أراد أن يمضي قدمًا نحو الكافرين وهو يرتجز: أنا النبي لا كذبْ ... أنا ابن عبد المطّلبْ

ثم طلب ﷺ من العباسُ ﷺ وهو جهيرَ الصوت، أن ينادي: يا أصحاب سورة البقرة، أي الذين قد حفظوا سورة البقرة عن ظهر قلب، ويا أصحاب الشجرة، أي الذين بايعوا تحت الشجرة يوم الحديبية، إن رسول الله يدعوكم.

وفي لُحيظاتٍ عاد هذا الجيشُ المكون من سبعة آلاف صحابي، واجتمع الصحابة حول النبي ﷺ، ثم صعدوا بسرعة على الجبال وقتلوا الأعداء بلا هوادة، فانقلبت هذه الهزيمة الخطيرة فتحًا عظيمًا.

قال حضرته (أيده الله بنصره) أنَّه وفقًا لرواية عن حضرة ابن مسعود (رضي الله عنه)، من بين الصحابة الذين ثبتوا مع النبي ﷺ كان حوالي ٨٠ مسلمًا من المهاجرين والأنصار. كان النبي ﷺ على بغلته ولم يتراجع خطوة واحدة. طلب النبي ﷺ أن يُعطى حفنة من التراب، فقام برميه في اتجاه العدو، مما جعل وجوههم وأعينهم تكتسي بالتراب. ثم أمر النبي ﷺ المهاجرين والأنصار أن يرفعوا سيوفهم ويتقدموا، مما جعل العدو يولي الأدبار.

وفي رواية أخرى أنه بينما كان النبي ﷺ يتقدم مع حوالي مئة مسلم بقيوا معه، دعا النبي ﷺ الله، قائلا: اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان. فقال له ﷺ جبريلُ: قد ألقيتْ عليك كلمات عُلِّمها موسى عليه السلام يوم انفلق البحر.

قال حضرته (أيده الله بنصره) أن النساء المسلمات أيضًا ثبتن في المعركة، ومنهن أم سليم (رضي الله عنها)، وأم عمارة (رضي الله عنها)، ونسيمة بنت كعب (رضي الله عنها)، وأم حارث (رضي الله عنها)، وأم سطيح بنت عبيد (رضي الله عنها)، اللواتي كن حاضرات في ساحة المعركة. رأى النبي ﷺ حضرة أم سليم بنت ملحان (رضي الله عنها)، التي كانت برفقة زوجها في المعركة وكانت حاملًا أيضًا. وكان معها خنجر، فسألها النبي ﷺ عن سبب حملها الخنجر، فأجابت أنها إذا اقترب منها أحد من العدو، ستقطع بطنه. فابتسم النبي ﷺ عندما سمع ذلك منها.
وعندما رأت أم سليم (رضي الله عنها) أن المسلمين يفرون من ساحة المعركة، تألمت بشدة وقالت للنبي ﷺ إن الذين فروا يجب أن يُعاقبوا بالإعدام. ولكن النبي ﷺ قال لها إن الله يكفي في مواجهة العدو.

و حضرة أم عمارة (رضي الله عنها)، فحين رأَت أم عمارة (رضي الله عنها) أحد حاملي أعلام هوازن الذي كان يطارد المسلمين، فقامت بالوقوف في طريقه وقاتلته حتى قتله.

وقد ذُكر رميُ النبي ﷺ الحصى على الكفار ودعاؤه "ارجعوا، شاهت الوجوه". فما من أحد يلقى أخاه إلا وهو يشكو القذى في عينيه ويمسح عينيه.

من العداء إلى الإسلام:

شيبة بن عثمان كان شخصا محترما من قريش وقُتل أبوه عثمان بن طلحة في غزوة أُحد. وقد اشترك شيبة في جيش حنين من مكة. بنية قتل سيدنا محمد (ﷺ) انتقامًا لمقتل أبيه، وعندما سنحت له الفرصة، نادى النبي ﷺ قائلاً: "يا شيبة، أدنُ مني". فتبسم ومسح بيده المباركة على صدره ودعا قائلاً: "اللهم أذهب عنه الشيطان". يقول شيبة: والله في تلك اللحظة نفسها أصبح ﷺ أحب إلي من سمعي وبصري ونفسي وانشرح صدري، ثم قال ﷺ له: "يا شيبة قاتل الكفار". يقول شيبة: تقدمت الآن حاملاً سيفي نحو الأعداء دفاعاً عن محمدٍ ﷺ، وصرت أقاتل بحب دفاعا عن رسول الله ﷺ، حتى لو أن أبي وقف أمامي في تلك اللحظة لقتلته.
النَّضير بن الحارث: فقد كان من بين الذين خرجوا من مكة بنوايا سيئة ومقاصد خبيثة للانضمام إلى جيش حنين، كان من زعماء قريش، وقد قُتل أخوه في غزوة بدر. وعندما تفرق المسلمون في بداية المعركة، توجه نحو رسول الله ﷺ لقتله. لكن رأى حوله أشخاصًا بوجوه بيضاء يقولون له: "ابتعد من هنا!"، وكانت أصواتهم مهيبة جعلته يرتعد خوفًا. فبدأ يرتجف، ولم تمضِ سوى لحظات حتى بدأ المسلمون يتجمعون مجددًا ويهاجمون الأعداء.
خلال تلك الفترة، عاد من هناك واختبأ بين الأشجار، وعندما مضى رسول الله ﷺ إلى الجعرانة بعد انتهاء الحرب. ذهب متخفيًّا إلى الجعرانة وانضم إلى المسلمين.
عندما رأه رسول الله ﷺ، قال: "هذا خير لك مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه".
قال رسول الله ﷺ داعيا له: "اللهم زده ثباتا". وقال النبي ﷺ: "الحمد لله الذي هداه".

بعد غزوة حنين، وأثناء تقسيم رسول الله ﷺ **الغنائم**، أعطى بعض زعماء قريش من المسلمين الجدد مائة بعير لكل واحد منهم تأليفًا لقلوبهم. وكان فيهم النضير بن الحارث، إذ جاءه رجل يخبره بأن رسول الله ﷺ قد أعلن أن له مائة بعير، وأن عليه أن يأخذها. فقال النضير: إنما يعطي رسول الله ﷺ ذلك تأليفًا للقلوب، فلن آخذها. إني بفضل الله ثابت على ديني، ولا حاجة لي إلى مثل هذا المال لتأليف قلبي.

ثم قال بعد ذلك: والله ما طلبتها ولا سألتها، وهي عطية من رسول الله ﷺ، فلا ينبغي أن يُرد. فأعطى الرجل الذي جاء بالخبر عشرة من الإبل هديةً، وأمسك الباقي لنفسه.

وكان بعد ذلك كثيرا ما يقول: الحمد لله الذي لم يُمتني على الشرك الذي مات عليه آبائي، وكان إسلامه حسنا، فهاجر إلى المدينة، ثم خرج منها إلى الشام للجهاد في سبيل الله، حتى استُشهد في معركة اليرموك سنة خمس عشرة للهجرة.